Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومع أن توماس مان حرص على أن يتبع الخطوط التى رسمتها التوراة للقصة، إلا أنه زودها بفيض من البيانات التاريخية والتحقيقات الأثرية الطريفة. ثم نظر إلى موضوعها من زاوية الكاتب المحلل ذى العقلية الحديثة، فإذا به يرى يوسف شبيها ببطل روايته السابقة «*جبل السحر*»... شابا برىء النفس طاهر القلب، يجد نفسه فى بيئة غريبة يشوبها الفساد والنفاق، وصَوَّر يوسف مفسر الأحلام والمقاوم لارتكاب الرذيلة والذى ظُلم وسُجن بسبب فضيلته وعفته، والذى حُرر من سجنه أخيرا ورفُع إلى أسمى المناصب بفضل إيمانه وثباته على هذا الإيمان. ولم يختم توماس مان قصة يوسف الصديق بموته بل ختمها بانتصاره. وحرص على أن يصور هذا البطل فى صورة الفنان الذى يكرس نفسه من أجل الغير، فهو يحمل عبء توفير القوت للناس ويعمل فى الوقت نفسه ومن خلال آلامه على إنقاذهم وتخليص نفوسهم.

إن انصراف توماس مان إلى قصة يوسف لم يحرمه من فترات مارس فيها كتابة القصص الخيالية، فأصدر فى عام ١٩٤٠ «*أقاصيص ثلاثة عقود من الزمن*»، كما أصدر كتابا ضم مجموعة رائعة من المقالات تناول فيها جوته وفرويد وفاجنر. كذلك أصدر رواية طويلة عن جوته فى كهولته بعنوان «*لوط فى إمارة فايمار*» صور فيها جوته فى صورة النبى الذى يعانى الأمرين فى سبيل هداية قومه، كما فعل لوط من قبل. وقد أبدى توماس مان براعة وعمق نظر فى تفسير تأملات جوته وخواطره، وقد كتب هذه القصة بلغة وأسلوب عصر جوته. وفى تلك الفترة، كتب توماس مان أيضا رواية قصيرة تعتبر تعقيبا على قصة يوسف، تناول فيها موسى النبى والوصايا العشر بعنوان «*ألواح الناموس*».

مرة أخرى عاد توماس إلى إبداء تقديره واحترامه لشاعر ألمانيا وفيلسوفها جوته، فأصدر رواية «*الدكتور فاوستوس*»، التى عالج فيها أسطورة فاوست من زاوية جديدة غير التى صورها جوته. وهذه الزاوية تتمشى مع الموضوع الذى ظل يتناوله فى جميع أعماله... موضوع الفنان الحائر فى مجتمع لا يستطيع أن يتكيف وفقا له، فهو دائما فى صراع مع بيئته. وإذا كان جوته قد جعل فاوست يبيع نفسه للشيطان من أجل المال والنفوذ، فإن توماس مان جعل الشهرة هى الغاية من الصفقة!

وعندما بلغ توماس مان الثامنة والسبعين من عمره، فاجأ أصدقاءه والمعجبين به برواية جديدة ملكت عليهم مشاعرهم، هى رواية «*المخدوعة*»، التى عالج فيها مسألة نفسية جنسية. إذ تدور القصة حول المرأة فى فترة التحول إلى سن اليأس،